مساومة حول هذا المبدأ، مهما كلفه الأمر من مجابهات عسكرية، وسياسية، خطيرة» (ص ٨١). و«يختلف الأسد عن سواه من الزعماء العرب في ان وجهات نظره يقررها هو نفسه وتصدر عن بنات أفكاره... ولم يسبق للأسد ان أذعن لسواه من القادة السوريين؛ كما لم يسبق ان أبدى اهتماماً بردود فعلهم على مواقفه» (ص ٨٥).

ويرى الاسد «ان أصل المشاكل العديدة كان التقسيم الاعتباطي للمنطقة بواسطة القوتين الاستعماريتين، بريطانيا العظمى وفرنسا، ودون اعتبار للحدود الطبيعية، وللهويات الاثنية، والوحدات القبلية» (ص ٨٣). وبالنسبة الى اسرائيل، يرى الاسد ان «هذه الدولة قد قبلت عضواً في الامم المتحدة شرط ان يسمح للاجئين بالعودة الى ديارهم، وان يعوّض عليهم بالكامل عمّا قد فقدوه من ممتلكات قبل العام ١٩٦٧؛ لكن اسرائيل، تابع الاسد، استمرت في مصادرة أراضي العرب... بل أكثر من ذلك... بادرت اسرائيل الى شنّ حرب العام ١٩٦٧ بغية الاستيلاء على أراض عربية جديدة، ثمّ أعلنت ان ذلك لم يكن سوى خطوة مرحلية نحو ' اسرائيل الكبرى' ... [و] كان الاسد على قناعة بأن اسرائيل لا تريد السلام، وانها ستعمل على احباط المفاوضات فيما هي تكسب المزيد من الأراضي. وأضاف، عن اعتقاد راسخ ومبدئي، ان ما من زعيم عربي يسعه ان يوافق على التخلي عن أية أرض مهما تكن شدة رغبته في الوصول الى السلام» (الصفحة ذاتها).

من جهة أخرى، يرى الاسد، كما نقل الكاتب عنه، «ان حل خلافات الحدود جميعها يكمن في احترام توصيات الأمم المتحدة، وفي اقامة مناطق منزوعة السلاح تحت سلطة قوات دولية ربما، وبوضع حد لمسألة العداء؛ كما يلزم ان تكون القوات تحت غطاء شامل من جانب الأمم المتحدة... ولن تكون ضمانة مجلس الأمن شيئاً ضرورياً، وانما أمر مكمّل» (الصفحة ذاتها). أمّا بالنسبة الى القضية الفلسطينية، جوهر الصراع، فذكر الكاتب: «لم يكن حديث الاسد قاطعاً حول ما اذا كان ينبغي انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، أو بالأحرى نوع من اتحاد كونفيدرالي مع الأردن. بدا مستعداً للأخذ بخيارات الملك حسين حول المشكلة، وهو الخيار الأخير، حسبما علمت، وكنت قد توقعت منه ان يطالب بأن يكون للفلسطينيين وطن لهم؛ لكن موقف الأسد كان منسجماً مع اعتقاده بأن وحدة الهدف العربي (كما تفهمه سوريا) أكثر أهمية من الوطنية الفلسطينية» (ص ٨٤). وحول السبل التي يمكن ان ترسي سلاماً، نقل كارتر عن الاسد ان «أشد الأمور أهمية هو في منع جولة جديدة من الحروب. اذا كان في وسعنا ان ننهي حالة العداء، فمن شأن ذلك ان يقود، بصورة اوتوماتيكية، الى السلام؛ أمّا الاجراءات المتعلقة بالناحية الأمنية... فانها تساعد على توفير الوقت. كذلك يحتاج الامر الى تنمية اقتصادية واعادة اعمار، من أجل منح الناس الثقة بالوضع الجديد وبديمومته؛ ومن شأن هذه الاجراءات ان تخلق استقراراً نسبياً، وان تعمل على تأسيس حقبة جديدة في المنطقة» (الصفحة ذاتها).

والأسد، ذكر الكاتب، «يبدو لي شخصاً طموحاً جداً؛ الّا انه يتوخّى الصبر والمرونة في السير وراء أهدافه البعيدة. ان أعماله وتأثيره على منظمة التحرير ولبنان، وحتى على الأردن في ابان السنوات السبع الأخيرة، قد أثبتت انه مصمّم على الحد من نشاطاتهم الاستقلالية في عملية السلام. ورغم انه حتى اليوم لم يكشف سوى عن فعالية سلبية، الّا ان بوسعه ان يلعب دوراً مساعداً، وأساسياً، في صياغة اتفاق سلام شامل في الشرق الأوسط، بالطبع وفق الظروف التي يشتهيها. فهو لا يريد ان يُستبعَد ويُعزل عن أية عملية سلام تحظى بأية فرصة للنجاح؛ لكن، مهما تكن الظروف، فانه سيصّر على حماية مصالح سوريا، وعلى الاعتراف بدوره في عملية السلام. قد يتفق مثل هذا السلام مع الاطار العام للتأويل السائد لقرار الأمم المتحدة الرقم ٢٤٢. في أية حال، حتى عند ذلك، من غير المحتمل ان يتخلّى الاسد عن حلمه البعيد في أمّة عربية موحّدة تمتد على الشواطىء الشرقية والجنوبية للمتوسط، وجنوباً باتجاه الخليج ' الفارسي' ، ربما في ظل قيادته هو بالذات» (ص ٩٤).

لبنان

بعد عرض تاريخي مختصر لتشكّل لبنان الحديث، وانطباعاته الشخصية عن مشاهداته خلال زيارته للبنان في العام ١٩٨٣، رأى كارتر ان «الانقسام المتساوي نسبياً بين الديانتين التوحيديتين [خلق] مشكلة في مشاركة السلطة، بحيث كافحت الجماعات المختلفة لحماية سيادتها السياسية والجغرافية؛ وقد فاق الولاء